الاتساق وأثره في الفكر اللغوي

م. م. رياض قاسم حسن

مديرية تربية ميسان

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين إلى قيام يوم الدين.

أمّا بعد...

اللغة هي أداة الاتصال بين البشر، فهي تحقق غرض التوصيل والتبليغ؛ إذ حظيت بنصيب وافر من الاهتمام من المختصين من أهل اللغة، ومن هذا المنطلق نشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص، وتحليلها، وهو ما يعرف اليوم بـ(لسانيات النص)، وهو العلم الذي يبحث في ترابط وتماسك النصوص، وتعالقها، حتى يكون وحدة كلية تؤدي أغراضاً معينة في مقامات محددة.

وقد احتل موضوعات في الدراسات النصية وموضعاً مركزاً في الدراسات اللغوية المعاصرة، انطلاقاً من مبدأ أنّ لسانيات النص هي مدخل مهم لاتساق وانسجام النصوص.

يعد الاتساق من أهم المسائل التي تطرحها لسانيات ما بعد الجملة، ومن القضايا التي لقيت اهتماما كبيرا من علماء العرب والمسلمين في دراستهم للنص القرآني أو النص الأدبي.

من المعروف أنّ البحث في أصول هذا النوع من الدراسات في كتب التراث اللغويّ العربيّ أمر لا يخلو من صعوبة؛لأنّ المتتبع لتراثنا العريقيجد إشارات هنا و أخرى هناك، و الحقيقة أنَّ الباحث قد يجد أسس الموضوع وتطبيقاته أيضا في كتب الأقدمين ، ولاسيّما عند البلاغيين، والباحثين في علوم القرآن والمفسّرين، أو في تعليقات شرّاح دواوين الشعر العربيّ من النحويّين وغيرهم، فضلا عن كتب النحو العربيّ.

والذي يبدو من ذلك أن استقراء بعض كتب اللغويين يبين عن مفاتيح لأبواب هذا العلم الذي يعدّ معاصرا في الغرب، فضلا عن مؤسساتنا البحثيّة العربيّة.

مفهوم الاتساق :

المفهوم اللغوي: قال ابن منظور: ((استوسقت الإبل: اجتمعت، ووسق الإبل: طردها وجمعها، واتسقت الإبل واستوسقت: اجتمعت، وقد وسق الليل واتسق، وكل ما انضم، فقد اتسق، والطريق يأتسق ويتسق أي يُنظم))، قال تعالى((فلا أُقسم بالشفقِ(١) والليلِ وما وسق(٢) والقمر إذا اتسق))، والوسق: ضم الشيء إلى الشيء، وقيل: كل ما جُمِع فقد وُسِق، والاتساق الانتظام[١]والذي يبدو من ذلك أنّ الاتساق عند ابن منظور كلمة كثيرة المعاني، إلا أنّها تجتمع في معاني معدودة، رغم تشعب استعمالها؛ إذ تستعمل في معاني: الاجتماع والانتظام والانضمام والاستواء الحسن.

وقد ورد في المعجم الوسيط((وسقت الدابة تسِقُ وسقاً ووسوقا: حملت وأغلقت على الماء رحمها، فهي واسق، ووسَّقَ الحبَّ: جعله وسْقاً وسْقاً، واتسق القمر: استوى وامتلأ، ووسقت النخلة: حملت، واستوسق الشيء: اجتمع وانتظم))[٢].

أما وروده في المعاجم الغربية فهو لم يبتعد عما ورد في المعاجم العربية؛ إذ جاء في معجم(oxford) معنى الاتساق هو((إلصاق الشيء بشيء آخر بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل: اتساق العائلة الموحدة، وتثبيت الذرات بعضها ببعض لتعطي كلا واحداً))[٣]. فالاتساق يعني شدة الالتصاق وتثبيت أجزاء الشيء الواحد بعضها ببعض.

وتأسيسا على ما تقدم أنّ معنى الاتساق واحد هو ما يدور حول الجمع والانتظام والانضمام وانضمام الأجزاء، وذلك بإلصاق بعضها ببعض.

المفهوم الاصطلاحي: هو أحد المصطلحات المحورية في الدراسات التي تندرج في مجال لسانيات النص، إضافة إلى ذلك نستطيع القول إن الاتساق مفهوم رئيسي في لسانيات النص، وهو يخص التماسك على المستوى البنائي الشكلي.

والاتساق في أيسر تعاريفه هو ((ذلك التماسك الشديد بين الاجزاء المشكلة لنص ما ، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من نص او نص برمته)) [٤].

إذن الاتّساق هو مفهوم متعلّق بالنصّ، ويعرفه هاليداي – دلاليا –يقول: ((يشير الاتساق إلىالعلاقات في المعنى ، التي تتخلل النص وتعرفه كنص)) [٥]فالاتساق بحسب التعريف يظهر حينما يكون تأويل بعض العناصر في النص معتمدا على الاخر ، فالأول يعيد اقتراح الثاني .

وما نلاحظه من ذلك أن الاتساق هو :((الكيفية التي يحدث بها التماسك النصي بترابط عناصره ، فهو مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص وهي عناصر تحدده وتمنحه صفة النص))[٦] .والروابط أو العلاقات التي يتحقق بها الاتساق في المستوى النحوي والمعجمي والدلالي هي :

العطف:

من الوسائل التي يحصل فيها الاتساق في داخل النص، والعطف –كما يعرّفه النحويون العرب– هو اشراك المعطوف مع المعطوف عليه في الحكم الإعرابيّ– أي الاشتراك في تأثير العامل– والغرض منه جعل الكلام على صورة من التناسق والانسجام، بفضل حروف العطف التي تمثل الرابط بين المعطوف والمعطوف عليه، ويستفاد هذا المعنى من تسمية الكوفيّين لهذا النوع من العطف بعطف النسق ((وهو من قولهم ثغر نسق إذا كانت أسنانه مستوية وكلام نسق إذا كان على نظام واحد، فلمّا شارك الثاني الأوّل في إعرابه سمّي نسقا))[٧].

وقد صنّف النحويون العرب هذه الحروف بحسب معانيها[٥]؛ فالواو لمطلق الجمع ولا تفيد الترتيب والتعقيب، و (ثمّ) تفيد الترتيب والتعقيب، و تفيد أيضا الترتيب مع التراخي، و (أو) تفيد الشكّ والتخيير والإباحة، و (لا) تفيد نفي الحكم الثابت لما قبلها عما بعدها، ولا يعطف بها إلا بعد الإثبات، وتقع لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول، و (بل) تفيد الإضراب عن الأوّل واثبات الثاني، ويعطف بها بعد النفي، أو النهي، و (لكن) تفيد الاستدراك بعد النفي، أمّا (أم) فتكون على نوعين، إمّا أن تكون متصلة وتكون مسبوقة بهمزة وتصلح أن تكون بمعنى (أيّ)، نحو : أزيد عندك أم عمرو، والتقدير: أيهّما عندك، وسمّيت بالمتصلة لأَنَّ ما قبلها لا يستغني عمّا بعدها. أو تكون

(أم) منقطعة فتكون بمنزلة (بل والهمزة)، نحو قوله تعالى: ((أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ))[٨]، وتقدّر بهمزة مفتوحة مقطوعة للاستفهام الإنكاريّ، ولا يصحّ في التقدير أن تكون مجردة من معنى الاستفهام. وقد لا تتضمّن الهمزة أو معناها، نحو قوله تعالى: ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ))[٩]، وهنا لا تحتاج إلى أن تقدّر بالهمزة لأنهّا اقترنت بحرف الاستفهام (هل). والمنقطعة سمّيت بذلك لانقطاع الجملة عمّا قبلها واستقلالها عنه. والملاحظ من ذلك أنّ المعنى الدلالي للربط في هذه الحروف يُفهم من خلال المعاني التي تعطيها من خلال الوظيفة التي تؤديها في تجانس أجزاء النصوص.

وتبرز أهمية العطف في كونه عاملا في اتصال الجمل بعضها ببعض، وربطها دلاليّا ضمن نطاق النصّ الواحد[١٠] وقد أشار إلى ذلك ابن يعيش في حديثه عن ربط الجمل بالعطف، فالغرض من عطف الجمل هو ((ربط بعضها ببعض واتصالها والإيذان بأَنَّ المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية عن الأولى، والأخذ في جملة أخرى ليست من الأولى في شيء))[١١].

العطف عند النصانيين:

جعلوا أدوات العطف إحدى وسائل الاتساق، مثل ما نجده عند(هاليداي ورقية حسن) في كتابهما(الاتساق في الانجليزية).

وأشار محمد الشاوش إلى دور العطف في تحقيق التماسك النصي؛ إذ اعتبره أحد مظاهر الربط بين الجمل، وأفرد له جزءا كبيرا من كتابه[١٢].

أما أحمد عفيفي فقد جعل العطف أحد وسائل الربط التي تساهم في اتساق النص عن طريق الربط الذي عدّه أصعب الأدوات تحديداً؛ كونه تماسكاً وظيفياً بدرجة كبيرة؛ لأنّه يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التي يدل عليها النص[١٣].

وأكد محمد حماسة بقوله: ((يقوم حرف العطف مع التطابق في العلاقة الإعرابية بالدور العظيم في ترابط المعطوف بالمعطوف عليه، وقد تتوافر عناصر أخرى من خارجها... ويقوم معنى حرف العطف نفسه بدور في مشاركة المعطوف المعطوف عليه))[١٤] .

فبالعطف نحصل على ما تتضمنه الجملة، ونحصل على معناها المراد، وبذلك أنّ يحقق للجملة وحدتها الدلالية من خلال ربط أجزاء المعنى في الجملة؛ إذ هو مانسميه الاتساق.

اسم الإشارة:

يعدّ اسم الإشارة من الوسائل التي تعمل على اتّساق النصّ،ومن إشارات بعض النحويّين العرب عن سبب بناء اسم الإشارة؛ إذ قال ابن يعيش: ((إنمّا بني اسم الإشارة لشبهه بالمضمر وذلك لأنك تشير به إلى ما بحضرتك ما دام حاضرا فإذا غاب زال عنه ذلك الاسم والأسماء موضوعة للزوم مسمياتها ولمّا كان هذا غير لازم لما وضع له صار بمنزلة المضمر الذي يسمّى به إذا تقدّم ظاهر ولم يكن اسما له قبل ذلك فهو اسم للمسمى في حال دون حال فلمّا وجب بناء المضمر وجب بناء المبهم كذلك))[١٥]، والملاحظ من قوله إنَّ اسم الإشارة عندما يُشار به إلى الغائب، كان هدفه الإحالة على شيء آخر قد يكون الحديث عنه، أو ما كان غائبا عن النظر، حاضرا في الذهن، وهو بهذا يشبه في عمله عمل الضّمير.

ويرى ابن هشام الذي جعل اسم الإشارة هو أحد روابط الجملة بما تخبر عنه، واستشهد على ذلك بعدة آيات قرآنية؛ منها قوله تعالى ((وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ))[١٦]، فوظيفة اسم الإشارة ربط آخر الكلام بأوله مما يجعله متماسكا متسقا، فالغاية عند ابن هشام من الشاهد القرآني لعمل اسم الإشارة (أولئك) هو ربط النص أوله بأخره.

وكذلك لو قلنا : (المؤمنون القانتون أولئك الفائزون).

من هنا يمكن القول (أولئك هم الفائزون) ،أي يقيم الضمير مكان اسم الإشارة دون تقصير في ربط أجزاء الكلام.

الحذف:

من الوسائل التي يحدث بها الاتّساق أيضا، والحذف أنواعه في العربيّة كثيرة، قد يلجأ مستعملو اللغة العربية إلى التفنن في أساليب التعبير للخفّة ولعلم المخاطب به؛ لأنّ اللغة تعني بمطابقة المقال لمقتضى الحال، والأصل في المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل

عليه ، وغالبا ما يكون المحذوف قد ورد ذكره في الكلام، فتستثقل إعادته فنستغني عن تكراره، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف، فإنه لغو من الحديث ولا يجوز بوجه من الوجوه.

وقد أوضح سيبويه في كتابه عن هذا الكلام في أكثر من موضع، منها تعليقه على الآية الكريمة من قوله تعالى: ((وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء))[١٧]،قال سيبويه:((فلم يشبهوا بما ينعق، وإنمّا شبهّوا بالمنعوق به، وإنمّا المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع. لكنّه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى))[١٨].

فجاء الحذف لغاية هي الإيجاز، واعتمد فيه على علم المخاطب بمعناه. وقدأشار سيبويه إلى ذلك في موضع آخر، في حديثه عن (ليس غير، وليس إلاّ)؛ بقوله: ((كأنّه قال ليس إلاّ ذلك، وليس غير ذلك، ولكنهّم حذفوا ذلك تخفيفا، واكتفاء بعلم المخاطب ما يعني))[١٩].

أما ابن جنيّ فقد أفرد في كتابه الخصائص بابا سمّاه (باب في شجاعة العرب) تحدّث فيه عن الحذف بإسهاب، فالعرب –كما ذكر ابن جنيّ– حذفت الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة. ولا يحذف شيء من هذه الأشياء إلا عن دليل يدلّ عليه[٢٠]. فالدليل ؛إمّا أن يكون المحذوف قد ورد ذكره في مكان سابق من النصّ، أو لعلم المخاطب به.

والحذف يقسم على مواضع منها، القسم: مثل : والله لا فعلت، والأصل أقسم بالله، وتحذف أيضا في الأمر والنهي والتحضيض، ((فتقول: زيدا إذا أردت: اضرب زيدا أو نحوه، ومنه إياك إذا حذّرته، أي احفظ نفسك ولا تضعها، الطريق الطريق، وهلاّ خيرا من ذلك...، وكذلك في الشرط في نحو قوله: الناس مجزون بأفعالهم إن خيرا فخيرا، وإن شرّا فشرّا؛ أي إن فعل المرء خيرا جزي خيرا، وإن فعل شرّا جزي شرّا))[٢١]، ومثال حذف جواب القسم في قوله تعالى: ((والفجر(١) وليالٍ عشر(٢) والشفع والوتر(٣) والليل إذا يسرِ(٤) هل في ذلك قسم لذي حجر))[٢٢]. جواب القسم هنا محذوف تقديره(لنعذبن الكافرين أو نحوه[٢٣]، والحذف في الجواب فيه الجانب البلاغي في التعبير ما لا يتحقق عند ذكر الجواب؛ لأنّه لما جاء بعده بيان عذاب الكافرين دلّ على أنّ المقسم عليه أولا هو ذلك[٢٤].

وقد يحذف المبتدأ في كلام العرب، ولا يكون حذفه إلا مفردا، والأفضل حذف الخبر؛ لأنّ مايأتي منه جملة، نحو قوله تعالى((كأنّهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار))[٢٥]، أي ذلك، أو هذا بلاغ وهو كثير[٢٦] ، ويكثر حذفه في جواب الاستفهام، نحو((أفأنبئكم بشرٍّ من ذلكم النار))، فالنار بالرفع على أنّه خبر لمبتدأ محذوف[٢٧]، وأيضا بعدّ الفاء في جواب الشرط من ذلك قولنا: إن تأتني فمكرم، والتقدير: فأنت مكرم. والحذف هنا وقع في المبتدأ؛ لأنّه قد ذكر مع الشرط فاستغني عن إعادته[٢٨]،و قوله تعالى((فإنْ لم يصبها وابلٌ فطلٌ))[٢٩] ، أي فمطر خفيف يصيبها.

ويحذف الخبر، كقولهم في جواب (من عندك؟ زيد)، أي زيد عندي، وقد يحذف المضاف، ويرى ابن جنيّ أنّ هذا الحذف كثير واسع، ومنه قوله تعالى:((وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى))[٣٠]، أي البرّ برّ من اتقى[٣١]، وحذف المضاف –برأي ابن جنيّ– "ضرب من الاتساع، والخبر بالاتساع أولى بذلك من المبتدأ؛ لأَنَّ الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور[٣٢]، وجاء في قوله تعالى((أُكلها دائم وظلها))[٣٣]، أي دائم لا خلل فيه[٣٤]والذي يبدو من ذلك أنّ ابن جنيّ أكّد إلى أَنَّ الحذف يأتي في الكلام اللاحق، وهو الأعمّ الأغلب؛ لأَنَّ صدر الكلام يتضمّن عادة ما يدلّ على المحذوف، وهو ما يعين المتلقّي على معرفة المحذوف، ليتمّ له بعد ذلك معرفة المعنى المراد من الكلام.

وقد يحذف خبر كان في الكلام العربي، نحو قول الشاعر:

أسكران كان ابن المُراغةِ إذ هجا تميماً ببطن الشام أمْ مُتساكرُ[٣٥]

فالتقدير هنا: أكان سكران ابن مراغة، وابن المراغة الموجود في البيت خبر لكان الموجودة؛ لأنّ خبركان المضمرة محذوف معها بدلالة الثانية على الأولى، فضلا عن ذلك دلالة الخبر الثاني الموجود في سياق البيت على الخبر الأول المحذوف.

وكذلك يحذف خبر إنّ كما في قول الشاعر:

إنّ محلاً وإنّ لنا مرتحلا وإنّ في السفر ما مضى مهلا[٣٦]

والتقدير: إن لنا محلا وإن لنا مرتحلا، فالمعنى في ذلك أن لنا محلا في الدنيا ومرتحلا عنها إلى الآخرة، ويبدو من ذلك أن الخبر حُذف هنا مع النكرة وهو الأغلب.

وأجاز البصريون حذف خبر إنّ مع المعرفة، وقد حُكي عنهم أنهم إذا قيل لهم: إنّ الناس ألب عليكم فمن لكم؟ قالوا: إنّ زيدا، وإنّ عمرا، أي إنّ لنا زيدا، وإنّ لنا عمرا، إلى ذلك نجد أنّ الكوفيين يأبون حذف الخبر إلا مع النكرة شريطة أن تكون همزة إنّ مكسورة، وأما مع أنّ المفتوحة الهمزة فلم يمنعوا من ذلك(٣٧)

وقد ورد نوع آخر من الاتّساق أشار إليه الزركشيّ (ت٧٩٤هـ)، وأفرد السيوطيّ (ت٩١١هـ) له كتابا، وهوالذي ذكره بعض المفسرين ونبّهوا إلى أهميته في ترابط الآيات والسور في القرآن الكريم، وأطلقوا عليه (المناسبة). والمناسبة –يعرفها الزركشيّ– ((أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول، وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها؛ ومراجعها –والله أعلم– إلى معنى رابط بينهما: عام أو خاص، عقليّ أو حسّيّ أو خياليّ، وغير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهنيّ كالسبب والمسبب، والعلّة والمعلول، والنظيرين، والضدّين ونحوه، أو التلازم الخارجيّ؛ كالمراتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر))(٣٨).

فالمناسبة عنده مفهوم معنوي ،وعلاقاته علاقات معنويّة، فلا رابط لفظيّ يربط أجزاء الكلام ويعتمد فيه على وحدة المعنى التي تربط أجزاء النصّ؛ لأنّ فالفائدة منه هي((جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء))(٣٩).

ومن العلماء الذين ألفوا في المناسبة ، أبو جعفر بن الزبير – شيخ ابي حيان– إذ ألّف كتابا سمّاه (البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن)، وكذلك من معاصريه الشيخ برهان الدين البقاعيّ وقد ألّف كتابا فيها سمّاه (نظم الدرر في تناسب الآي والسور)، فضلا عن السيوطيّ نفسه الذي يذكر أنّه ألّف كتابا سمّاه (في أسرار التنزيل)، واشتمل على جزء خصّ به مناسبات السور سمّاه (تناسق الدرر في تناسب السور)(٤٠).

ونلاحظ مما تقدم أن المناسبة هي لبيان علاقات الترابط بين أجزاء الكلام العربي، وآراء بعض النحويين في أهمية وسائل الترابط في خلق الاتساق في الكلام؛ إذ يجعل الكلام وحدة دلالية من خلال إحالة بعض الكلام على بعضه الآخر.

الاتساق المعجمي :

وهو وسيلة من وسائل اتساق النصوص ، ولكنه نوع خاص يختلف عن الوسائل الأخرى فهنا لايجري الحديث عن سابق ولاحق وعنصر مفترض، بل ينظر فيه إلى العلاقات الدلالية بين المفردات بحسب التقسيمات السابقة، ولا ينظر إلى المعجم الكتاب المحصور بين دفتين يذكر الكلمات ومعانيها، ولا هو قائمة لضم المفردات اللغوية وتفسيرها، ولكن ننظر إليه هو مجمل الأداءات اللغوية التي يخزنها ابن اللغة ويستعملها عند حاجته إليها، ويوظفها وفقا لقواعد الكفاية اللغوية أو القدرة، إضافة إلى ذلك إيجاد المشتركات الدلالية التي تحملها المفردات اللغوية، والملاحظ من ذلك أنّ للمعجم أهمية؛ إذ هو لحمة أي نص كان، فضلا عن ذلك أنّه يحتل مكانا مركزيا في أي خطاب؛ لذا وضعته الدراسات اللغوية مركز الدراسات التركيبية والدلالية ، وقد قسمه هاليداي ورقية حسن على نوعين :

١- التكرير :

((وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقا أو اسما عاما))[٤١] مثل (الصعود والتسلق ، والمشي والسير) . والأسماء العامة التي يقصدها المؤلفان هي مجموعة صغيرة من الأسماء لها إحالة معممة مثل اسم (الإنسان) (اسم المكان) (اسم الواقع) وما شابهها .

(الناس ، الشخص ، الرجل ، المرأة ، الطفل ، الولد ، البنت) [٤٢] اذن التكرير يعني تكرار عنصر من العناصر المعجمية الاستعمالية بعينه أو بمرادفه أو مايشبه المرادف. .

٢ – **التضام :**

هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك ويمثل الباحثان(هاليداي ورقية حسن) لذلك : (ما لهذا الولد يتلوى في كل وقت ؟ البنات لا تتلوى).

((وحسب ما ذهب إليه المؤلفان فان العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما هي علاقة التعارض مثلما هو الأمر في أزواج كلمات مثل : ولد / بنت ، جلس / وقف ، أحب / كره

، الجنوب / الشمال ، أمر / خضع .....الخ))[٤٣] فضلا عن علاقات أخرى مثل الكل – الجزء أو الجزء – الجزء، أو عناصر من نفس القسم العام : كرسي ، طاولة ، وهما عنصران من اسم عام هو (التجهيز) ، بيد أن النظر إلى هذه الأزواج ، ومن ثم إرجاعها إلى علاقة واضحة ليس بالأمر الهين فمدار الأمر كله على القارىء الذي يستطيع أن يخلق سياقا تترابط فيه العناصر المعجمية معتمدا على حدسه اللغوي ، وعلى معرفته بمعاني الكلمات وغير ذلك [٤٤] ويستمر هاليداي ورقية حسن في توضيح العلاقة من خلال الأمثلة الآتية :

(لقد قدمت لهم وكانوا (جون) وزوجته ، ولم أكن قد قابلت (جون) مسبقا ولكني كنت قد سمعت عنه القليل) يقول المؤلفان عن هذا المثال ((لـ (جون) هنا وظيفة اتساقية ؛لأنها تكررتوهذا الشكل من الاتساق هو من النوع المعجمي ،فهو يحصل من ذكر المفردة نفسها مرتين)) [٤٥].المثال الآخر (جلس جون ليرتاح على جذع شجرة الزان . الآن كان من التعب بحيث استسلم للنوم بسرعة ، سقطت ورقة عليه ثم أخرى وأخرى ، وقبل أن يمر وقت طويل حتى تغطى بكامله بالأوراق الصفراء والذهبية والخضراء) ((هنا ترتبط (الورقة) بـ (بشجرة الزان) ، فالاثنان كما هو واضح ليسا متماثلين ، وحتى أنهما ليسا من المترادفات ، لكن ظهور الورقة يعتمد أساسا على شجرة الزان ، نحن نعلم أن الورقة كانت ورقة زان ، ولو أننا قلنا : وقبل أن يمر وقت طويل كان قد تغطى بالكامل بأوراق البلوط : لكان ذلك خطأ واضحا . يوضح ذلك قوة الاتساق وكذلك يوضح حقيقة أن الاتساق لايعتمد على الحضور الواضح للمفردة لكن يعتمد على تأسيس العلاقة الدلالية التي تأخذ أي شكل من الأشكال المتنوعة)) [٤٦]

الهوامش

١لسان العرب،ابن منظورج١/ ٤٢٨٤- ٤٢٨٥.

٢المعجم الوسيط : ١٠٣٢.

٣OXFORD, (Advanced learner's Encyclopedia: 173

٤لسانيات النص،محمد خطابي : ٥.

٥- Cohesion in lnenglish – Halliday and Rhasan : 4

٦- لسانيات النص محمد خطابي : ١٥.

٧- يُنظر: الجرجانيّ؛ ٢٢٢-٢٢٣.

٨- يُنظر في حروفِ العطف ِومعانيها؛ابن السرَّاج؛ ٢/٥٥-٥٩،وابن هشام شرح شذور الذهب ٤٧٦-٤٧٧؛

٩- الزخرف: ١٦.

١٠- الرعد: ١٦.

١١- ينظر: الجرجانيُّ: ٢٤٤-٢٤٥.

١٢ينظر: أصول تحليل الخطاب،محمد الشاوشج١/ ٤٠١- ٤٩٨.

١٣نحوالنص،أحمد عفيفي : ١٢٨.

١٤بناءالجملةالعربية،محمد حماسة عبد اللطيف : ١٩٣.

١٥- شرح المفصل، ابن يعيش: ٨/٨٨.

١٦- شرح المفصل،ابن يعيش: ٣/١٢٦.

١٧- سورة الأعراف / ٣٦.

١٨- البقرة/١٧١.

١٩- سيبويه؛ ٢١٢/١.

٢٠- سيبويه؛ ٣٤٤/٢-٣٤٥.

٢١- ابن جنيّ؛ ٣٦٠/٢.

٢٢- ابن جنيّ؛ ٣٦٠/٢.

٢٣ - الفجر/ ١-٥.

٢٤- الكشاف/ ١١٩٩.

٢٥- التفسير الكاشف: ٣١/ ١٦٥.

٢٦ - الأحقاف/ ٣٥.

٢٧ - الخصائص: ٢/ ٣٦٤

٢٨ - مغني اللبيب: ٢/ ٢٥٥.

٢٩- يُنظر: ابن يعيش؛ ٧/٩.

٣٠ - البقرة/ ٢٦٥.

٣١- البقرة: ١٨٩.

٣٢- يُنظر: ابن جنيّ؛ ٣٦٢/٢.

٣٣- المصد رنفسه؛ ٣٦٢/٢.

٣٤- الرعد/ ٣٥.

٣٥- تنوير المقباس: ٢٥٤.

٣٦- الخصائص: ٢/ ٣٧٧.

٣٧- ينظر: الخزانة: ٤/ ٣٨١

٣٨- ينظر: الخصائص: ٢/ ٢٧٥.

٣٩- البرهان في علوم القرآن،الزركشي ١/٣٥.

٤٠- المصدر نفسه؛ ١/٣٥.

٤١- الإتقان في علوم القرآن السيوطي: ٣/٢٦١.

٤٢ – لسانيات النص : ٢٤.

٤٣ – cohesion in English : 220وينظر لسانيات النص : ٢٤

٤٤ – لسانيات النص : ٢٤.

٤٥- المصدر نفسه : ٢٥.

٤٦- C0hesion in English : 227

٤٧- cohesion in English : 229

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

١- أصول تحليل الخطاب،محمد الشاوش،المؤسسة العربية للتوزيع،تونس،ط١ ، ٢٠٠١.

٢ـالإتقان في علوم القرآن،جلال الدين السيوطي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد،المكتبة التوفيقية،القاهرة- مصر ،د.ط،د.ط.

٣ـالبرهان في علوم القرآن ،بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمود أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت- لبنان،د.ط، ١٩٧٢.

٤- بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف،الناشر دار غريب ،القاهرة،ط٢٠٠٣م.

٥- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،الرازي،المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٣م.

٦- تنوير المقباس في تفسير ابن عباس: الفيروز آبادي ، دار إحياء التراث العربي ،لبنان،د.ت.

٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،عبد القادر البغدادي،القاهرة، ١٢٩٩هـ.

٨- الخصائص،لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار،دار الهدى للطباعة والنشر،بيروت- لبنان،د. ط.

٩- دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي- القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٠- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،لابن هشام،تحقيق: حنا الفاخوري ،دار الجيل، بيروت،ط١، ١٩٨٨م.

١١- شرح المفصل،لابن يعيش، عالم الكتب ،د.ط،د.ت.

١٠ – الكتاب،أبو بشر عمر وسيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي– القاهرة،د.ط، ١٩٦٨.

١١ في حروفِ العطفِ ومعانيها ؛ أبو بكر محمد ابن السرَّاج ،تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، بيروت،ط٢، ١٩٨٧م.

١٢ تفسير الكشاف، للزمخشري ، دار المعرفة ،لبنان، ٢٠٠٢م.

١٣ لسان العرب،ابن منظور،الدار المتوسطة للنشر والتوزيع،تونسط١، ٢٠٠٥.

١٤ لسانيات النص،محمد خطابي ،مدخل إلى انسجام الخطاب ،المركز الثقافي، ط١،بيروت، ١٩٩١م.

١٥ المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،ط٤، ٢٠٠٥.

١٦ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،لابن هشام،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،مطبعة المدني ،القاهرة،د.ط،د.ت.

١٧ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي،أحمد عفيفي،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،ط١ ، ٢٠٠١.

١٨ –Cohesion in lnenglish – Halliday and Rhasan

١٩ OXFORD, (Advanced learner's Encyclopedia), (OXFORD: Oxford University Press, 1989).